

- .8 نفسه هاشمى رقم 1، ص : 208
- .9 Drague : op. cit، p.157
- .10 Rivut Danil : op .cit، p165
- .11 Guillaume، A : Ley Berbères marocains et la pacification de l'Atlas central (1912-1933) ; Julliaed، 1946، ، sq
- .12 Drague :، p.159
- .13 Guillaume، op. cit.، p.360
- .14 Ibidem
- .15 Ibid، p.362
- .16 Ibid، p.365-366
- .17 Ibid، p.370
- .18 Ibid، p.372
- .19 Ibid، p.373
- .20 المنصوري أحمد، المصدر السابق، ص : 252
- .21 Guillaume، op. cit.، p. 373، sq

المراجع:

1. Ayache، Germain : Les origines de la guerre du Rif، Rabat، 1981، p.59، Sq، Rivot، Daniel : Lyautey et l'institution du protectorat français au Maroc (1912-1925)، Paris، 1988
2. العروصي محمد، التدخل العسكري بتادلا والمناطق الجبلية المجاورة (1912-1916)، منشورات كلية الآداب، بني نلال، 1912، ص : 117-114.
3. لخديمي علاء، التدخل الأجنبي والمقاومة بالمغرب (1894-1910)، حادثة الدار البيضاء واحتلال الشاوية، إفريقيا/الشرق، 1991، ص : 317.
4. أنظر رسائل اليوطي المنشورة من طرف :
- Lyautey، Piarro : Lyautey l'Africain. Textes et lettres du Maréchal Lyautey، 4 vol، Paris، 1953-57
5. Drague : Esquisse d'histoire religieuse du Maroc، confréries et zaouias، cahiers de l'Afrique du Nord، Paris، 1950، p.155
6. Ibid، p.159
7. «عندما تسامع حديث هذه المعارك الجهادية في بودنيب وناحيته ونظائر الركبان يخبرها إلى الآفاق المغربية، الهب الشعور في ذوي الغيرة والوطنية وخاصة أعيان البرابر الأطلسية، ومن هؤلاء الشيخ البركة الوجيه سيدي علي بن المكي امهاوش الذي كان له صيت دائم في قبائل اشقرن، وآيت سخمان وبعض قبائل آيت يفلمان. فقام في هاته .. القبائل التي تصيغ له، ويعتقدون بركته. فاجتمع عليه منهم الجم الغفير، وجاء يقصد بهم معسكر المجاهدين وقد رزبوا من بودنيب وناحيته حيث تجمعت جموع من الشرفاء و أصل تافيلالت في ناحيته مصغرة.... ولكن بدون جدوى... فجاء سيدي علي أمهاوش ومع جموع البرالي الأطلسية وخيم على الشرفاء أصل مصغرة وقفل بدون أي مقاومة تذكر له في هذا التاريخ».

المنصوري ا حمد، كباء العنبر من عظماء زيان وأطلس الدربي، تحقيق محمد بن لحسن ، الرباط، 2004 00 208 -209.

والاستراتيجية، وبهذا الصدد كتب Guillaume «تشكّل تازكراوت، إذا بنتائجها المباشرة وصدائها البعيد/أحد الأحداث الأكثر أهمية في تاريخ التهذئة المغربية»⁽²¹⁾.

و تازكراوت هي آخر محطة في مقاومة آيت سيدي علي أمهلوش وآيت سخمان والتي ابتدأت منذ سنة 1908.

- تحديد مهام الفرق العسكرية بدقة.

وخلال الفترة الممتدة من 5 شتنبر إلى 11 شتنبر حدثت مجموعة من الاشتباكات الدامية، حيث تمكنت قوات الاحتلال من التقدم في هذه المنطقة الوعرة والسيطرة على مواقع جديدة من بينها تافزا. وابتداءً من 7 شتنبر أصبحت مواقع المقاومين مكشوفة تحت زحمة نيران المدفعية والرشاشا. ومع تدهور الوضع أرسل سيدي المكي مبعوثين للمطالبة بعقد هدنة، لكم السلطات الفرنسية طلبت منه الاستسلام.

وقاومت قوات الاحتلال بتنظيم هجوم كاسح، شاركت فيه جميع الفرق، بالإضافة إلى الزيانيين وآيت صغروشن وتمكنوا من الوصول إلى مخيم سيدي المكي رغم المقاومة العنيفة وتم قتل المئات، وأسر 300 مقاوم ومهبط 5000 رأس من الماشية. وأدى هذا الهجوم إلى السيطرة على تازكزاوت ووضع حد للمقاومة بهذه المنطقة⁽¹⁹⁾.

ويأمر من سيدي المكي تقدم المقاومون بطلب الخضوع واستسلم سيدي المكي يوم 12 شتنبر 1932، وفي يوم 13 شتنبر تلقى الجنرال Huré القائد الأعلى للقوات بالمغرب الاستسلام الرسمي لسيدي المكي « وقد راعى له الفرنسيون وجاهته وسمعته فعينوه قائداً بأعياك نايت سخمان تبيقي في منصبه إلى أن توفي سنة 1360 هـ/1942م⁽²⁰⁾ ».

وأدت هذه الحادثة إلى إضعاف روح المقاومة بمنطقة الأطلس الكبير وإلى حركة خضوع واسعة، واستشهد في هذه المعركة أربعة من إخوة سيدي المكي: المهدي والمصطفى والمرتضى والشيخ.

أما الخسائر البشرية في صفوف المقاومة فقدرت بالمئات، وقدر Guillaume الخسائر في اشتباكات أُعدر وحدها ب: 500 قتيل.

أما خسائر قوات الاحتلال والمغاربة المشاركين في الحملة فكانت كما يلي :

- النظاميون : 6 قتلى و 55 جريحاً.

- الجنود الإضافيون : 29 قتيلاً و 55 جريحاً.

- المغاربة : 76 قتيلاً و 145 جريحاً.

ومن بين النظاميين ثلاثة فرنسيين : ضابط وضابطين للصف.

وختاماً، تعتبر معركة تازكزاوت حدثاً بارزاً في تاريخ العلاقة بين المقاومة والمستعمر لنتائجها السياسية

رغم شراسة المقاومة وأعطى أمر للزيانيين والمجندين المغاربة للهجوم على المخيمات، فاندلعت معركة عنيفة بالسكاكس خلفت 18 قتيلًا و 30 جريحًا في صفوف الزيانيين، في حين تكبدت القوات النظامية خسارة قدرت بـ : 21 قتيلًا و 35 جريحًا. ولتقادي الخسائر أمر Loustal بإيقاف الهجوم وتنظيم وتحصين المواقع المحتلة⁽¹⁶⁾.

وفي يوم 23 غشت كثف المقاومون من حملاتهم لإجبار القوات على التراجع وفك الحصار، فهاجموا الزيانيين وقتلوا منهم أربعة، وحاولوا محاصرة قوات الاحتلال من الشمال والجنوب وخلفت هـ > المعركة ثلاثة قتلى وستة جرحى من بينهم ضابط. وفي اليوم التالي هاجموا فرقة العقيد Perrof. ولكن تم إيقاف الهجوم بنيران المدفعية. ولتحطيم معنويات المقاومين كثفت قوات الاحتلال القصف بالمدفعية والطائرات بطريقة منهجية⁽¹⁷⁾.

وأمام المقاومة الشرسة والخسائر البشرية اضطر المسؤولون العسكريون إلى جمع المعلومات عن عدد المقاتلين ووضعيتهم ونوع الأسلحة الموجودة بحوزتهم. وبعد الاستطلاعات ظهر أن العناصر المحاصرة تتشكل من أكثر من ثلاثة آلاف عائلة من الأطلس المتوسط والأطلس الكبير، ويفوق عدد المحاربين الألف مسلحين ببنادق حديثة مع وفرة في الذخيرة. ونظم المقاومون الدفاع عن المخيمات بحفر الخنادق وإقامة الحواجز وتنظيم عمليات المقاومة ليلا ونهارا. كما تمت إقامة ملاجئ للعائلات لحمايتهم من قصف المدفعية والطيران ووزعت القيادة بين سيدي المكّي، وإخوته المهدي والمرتضى والمصطفى⁽¹⁸⁾.

وأدت هذه الاشتباكات، وما نجم عنها من خسائر بشرية، إلى تحطيم معنويات المغاربة المشاركين في الحملة لدرجة أن زعيم زاياي حسب Guillaume، أصبح يشك في نجاح العملية، وطالب بفترة من الوقت لسحب المنكهين وتدعيم صفوفه بمحاربين جدد، وتبني للفرنسيين النتائج الخطيرة للفشل على مجموع منطقتي الأطلس المتوسط والأطلس الكبير.

واضطر الجنرال Loustal للذهاب إلى الرباط لشرح الوضعية، وتم تبني خطة عسكرية جديدة تمثلت في :

- استمرار القصف بالطيران والمدفعية.
- منع الاتصال بين المقاومين بتاركاوت وآيت حديدو.
- تعبيد طريق جديدة لتسهيل عمليات امويل القوات.
- تدعيم القوات ببطاريات مدافع وفرق عسكرية تم جلبها من منطقة البحيرات.

- ثلاثة فرق من الكوم
- سريتين
- فرقة من المتطوعين المغاربة
- 2. الفرقة المتنقلة لتادلا
- كتيبتين
- بطاريتين للمدافع
- ثلاثة فرق من الكوم
- فرقة من المخازنية
- ألف م المتطوعين المغاربة⁽¹⁵⁾

ومع تقدم القوات وتشديد الحصار توزع المقاومون على ثلاثة تجمعات :

- الجنوب الغربي

- منطقة تافزا

- الشمال الغربي لتاكاوت.

وكان الهدف من هذا التوزيع مراقبة تحركات القوات والاستعداد الدائم لصد أي هجوم وحماية العائلات والماشية.

وفي يوم 18 غشت 1932 اتفق الجنرال Dubuisson قائد فرقة مكناس، والجنرال Loustal على ضبط خطة الهجوم وتنفيذه يوم 22 غشت وتمثل في :

- احتلال الأماكن المشرفة على المخيمات.

- تكثيف القصف بالمدفعية والطائرات.

- مهاجمة المخيمات من طرف الزبانيين.

ومظرا للاستعمال الكثيف للمدفعية والطيران، تمكنت قوات الاحتلال من السيطرة على بعض المواقع

1922 و1932 انضم إلى سيدي المكّي جماعات من آيت داوود وعلي وآيت ويرا وآيت وأيت اخند استقرن بعدما تم احتلال مناطقهم 12

ولكن رغم هذا الواقع فقد فشل المستعمر في استقطاب مجموعة من الزعماء من بينهم موحا وسعيد البراوي وموحا وحمو الزباني وسيدي المكّي زعيم المقاومة بتازكراوت فمند سنة 1922 لأي بعد القضاء على موحا وحمو وموحا وسعيد ، حاولت الساطان الفرنسية استعمالة سيدي المكّي ولكنه رفض الخضوع . وكانت آخر محاولة لأثناء حصار تازكراوت، حيث أرسل مبعوثين للتفاوض حول الاستسلام فتم قتلها تعبيرا عن الرفض المطلق وأمام هذا الفشل اضطر الجنرال Loustal إلى تشديد الحصار والقصف على مقاومة سيدي المكّي وأتباعه (13).

(3) المعركة :

إلى غاية سنة 1932 تمكنت القوات الفرنسية من إخضاع مجموعة من المناطق بالأطلس الكبير بعد سيطرتها على الأطلس المتوسط، ومنذ ماي 1932 تقدمت الفرقة المتنقلة لتادالا من تكلفت في اتجاه الشرق طاردة أمامها آيت داوود وعلي وآيت عدي. أما الفرقة المتنقلة لمكناس فقد انطلقت من تونفيت طاردة نحو الغرب جزء من آيت يحيى وآيت حديدو. فتجمع الاجتؤف تدريجيا ابتداء من شهر ماي بيب أغدو وإكاسف حيث توجد مرتفعات تازكراوت. وانضم إلى هؤلاء آيت سيدي علي امهاوش بزعامة سيدي المكّي وتمت محاصرة الاجتئين من الشمال والشرق والغرب (14).

وفي شهر يوليوز وبواسطة الاستطلاعات الجوية ومكتب الاستعلامات، عملت القوات الاستعمارية بالتجمع التدريجي للسكان بمنطقة أغدو وإكاسف، فتقدمت الفرقة المتنقلة لتادالا واحتلت منطقة البحيرات، فأخلى آيت سخمان الاجتؤف منطقة إطاسف وتجمعوا حول سوق تافزا غرب منطقة تازكراوت، في حين تقدمت الفرقة المتنقلة لمكناس فسيطرت على أنفكو والصفة الشمالية لأغدو شرق تازكراوت. وأثناء هذا الزحف فشلت محاولات مكتب الشؤون الأهلية للاتصال بسيدي المكّي وأتباعه. وتم تبني خطة عسكرية أولى تقوم على تشديد الحصار والتنسيق بين الفرقتين العسكريتين لتادالا ومكناس ودراسة الوضعية بدقة ووضع مجموع القوات تحت قيادة الجنرال Loustal. وكانت القوات مكونة من الفرق التالية :

1. الفرقة المتنقلة لمكناس

- أربعة كتائب.

- بطارية مدافع

ومنذ عمليات الانزال بالدار البيضاء في غشت سنة 1907 واحتلال الشاوية و توعل الفرنسيين بالمنطقة الشرقية ووصولهم الى بونديب، انخرط آيت سيدي علي في المقاومة، وبتنسيق مع الزاوية الدرقاوية بمنطقتي فركلة ومدغرة، قام سيدي علي ا مهاوش ببتادعوة الي الجهاد⁽⁷⁾ فجمع قوات قدرتها المصادر الفرنسية ب 20 ألف مقاتل⁽⁸⁾ إلا أن المقاومين الذين حاولوا اعتراض تقدم القوات الفرنسية ببونديب انهزموا وبعد توصله بالخبر رجع سيدي علي حاول صد الفرنسيين عن مدينة ختيفرة سنة 1914، حيث تقدم بحشوده إلى منطقة واد سرو وتوفي سيدي علي سنة 1918⁽⁹⁾ فخلف ابنه سيدي المكلي بطل معركة تازكزاوت، وقد بدلت السلطات الفرنسية جهودا كبيرة لاستمالة سيدي المكلي فما هي طبيعة سياسية الاستقطاب؟

(2) فشل سياسة استقطاب سدي المكلي

لاستكمال السيطرة على المغرب لجا المستعمر إلى وسائل متعددة، من بينها سياسة الاستقطاب والاستعمال الكشفي المغاربة في المواجهات العسكرية و بث التفرقة عن طريق الرشاوي وتوزيع الوعود.

وقد تم مهاج هذه السياسة بجميع جبهات المقاومة لأمر الذي أدى إلى تصدعها. ومن هنا ضرورة التساؤل حول الاستراتيجية السياسية والعسكرية للاحتلال. وطبيعة الأدوار تأتي قام بها القواد وشيوخ الزوايا وأعيان القبائل أي الزعامات التقليدية.

ومنذ تعيينه مقيما عاما بالمغرب، اتبع اليوطي سياسة تقوم على استعمال القوة العسكرية والوسائل السياسية عند غزو أو احتلال أية منطقة لترهيب السكان وبث التفرقة وتحطيم اقتصاد القبائل، اتسهيل عملية الخضوع⁽¹⁰⁾

وكانت العماليات العسكرية تسبق دائما بعمل استطلاعي وسياسي لمعرفة المعطيات الطبيعية والانتية وبدل الجهود الدخول في مفاوضات مع زعماء القبائل والشيوخ والأعيان بهدف استقطابهم في شق الصيف واثارة الفوضى واضعاف المقاومة مستغلة التنافس التقليدي بين مختلف الزعامات و بعهد الخضوع كان يفرض على السكان بعد دفع الغرامات المالية وتسليم الأسلحة، المساهمة العسكرية إلى جانب قوات الاحتلال، فأثناء معركة تازكزاوت ساهم في الحصار و الهجوم فرق من زايات وآيت صغروشن وتادلا بالإضافة إلى عناصر الكوم⁽¹¹⁾

ولهذه الاتبارن لا يمكن فهم عمليات الاحتلال والمقاومة دون الأخذ بعين الاعتبار هذه السياسة التي أدت في كثير من الحالات الى التداخل ببيين الخضوع والمقاومة أي أن الحدود الجغرافية المقاومة أصبحت غامضة الأمر الذي أدى إلى نزاعات داخلية بين أفراد نفس القبلة وإلى حركة هجرة. ففيما بين

قادت فرنسا حملات عسكرية على مختلف الجبهات فيما بين 1908 و 1934 وفقا لمخطط سياسي واستراتيجي نتج عنه في النهاية القضاء على المقاومة المسلحة والمحافظة على الهياكل التنظيمية التقليدية من قيادات ومشيخات تحت الاشراف المباشر لادارة الاستعمارية.

وقيل استكمال السيطرة، وقعت مجموع المعارك. بالمناطق السهلية والجبلية ومن بينها معركة تازكراوت. سنة 1932 بزعامة سيدي المكّي بن علي امهاوش.

وبناء عليه سوف ننظر الى ثلاثة نقط.

o نفوذ آيت سيدي على امهاوش وانخراطهم في المقاومة.

o فشل سياسة استقطاب سيدي المكّي امهاوش.

o خصائص وطبيعية معركة تازكراوت.

1 - نفوذ والانخراط في المقاومة.

ينحدر آيت سيدي على، او امهاوش من سيدي على اوحساين الذي عاش خلال القرن الثامن عشر. وكانت امه تلقب بتمهاوشت. وقد صنف *dragne* امهاوش ضمن قبيلة آيت ويرا والتي تنتمي بدورها إلى اتحادية آيت اسري. وعرفت العائلة أحيانا تحت اسم آيت سيدي على وأخرى تحت اسم إمهواش⁽⁵⁾.

وكان سيدي على اوحساين احد اتباع الزاوية الناصرية وأحد طلبة مؤسسها محمد بن ناصر المتوفي سنة 1674 بتامكرون. وتوفي سيدي على اوحساين بين سنة 1730 و 1735. وخلال القرن التاسع عشر أصبح آيت سيدي علي تابعين للزاوية الدرقاوية.

وحسب المصادر كان نفوذ آيت سيدي على يشمل في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين قبائل بني مكليد واشقرن وآيت احمد وآيت سخمان وآيت ويرا وآيت محند. أي رقعة جغرافية واسعة تشمل مناطق من الاطلس المتوسط والاطلس الكبير. إلا ان مركز النفوذ كان هو قبيلة آيت سخمان⁽⁶⁾. والتي تتكون من آيت عبدي وآيت داوود وعلي وآيت سعيد وعلي وقد عدد العائلات السخمانية خلال الثلث الأول من القرن العشرين ب 4000 عائلة. ولعبت عائلة امهاوش أدوار تارسخية ثلاثية منذ القرن الثامن عشر. الأمر الذي أهله لتزعم قبائل المنطقة وقيادة عمليات المقاومة ضد جيوش الاحتلال.

مقاومة آيت سيدي علي امهاوش للإحتلال الفرنسي معركة تازكزاوت 1932

محمد العروسي

بعد تقدم القوات الفرنسية بالمنطقة الشرقية واحتلال الشاوية سنة 1908 ، وبعد التسوية الفرنسية-الألمانية للقضية المغربية يعقد اتفاق 4 نونبر 1911 ، ساد الاعتقاد لدى أصحاب القرار من سياسيين وعسكريين فرنسيين بسهولة غزو واحتلال المغرب بضعف السلطة المركزية واضطراب الأوضاع الداخلية موازين القوة بين البلدين.

ولتفادي التجربة الاستعمارية الجزائرية والتي تطلبت وقتا طويلا ومعارك دامية، تبين فرنسا صيغة الحماية كأسلوب استعماري على غرار النموذج التونسي (1).

ومنذ البداية هيمن تصور على الأوساط الاستعمارية الفرنسية أن عمليات الغزو له تتخذ طابعا عسكريا ولكن مجرد دوريا شرطة لقمع بعض الاحتجاجات هنا وهناك. لأنه ليس بإمكان مجتمع منقسم إلى مجموعة من الوحدات الاجتماعية التقليدية والقيادات المتنافسة والقوى المرابطة، ناهيك عن ضعف السلطة المركزية مواجهة الحيوش الفرنسية المجهزة بأحدث أنواع الأسلحة والمتوفرة على رسائل النقل والاتصال (2).

ولكن مع توقيع عقد الحماية من طرف السلطان المولى عبد الحفيظ سنة 1912 ، وانفجار الوضع على شكل انفاضة شعبية واسعة وانتشار فكرة الجهاد بين السكان، اندلاع المواجهات المسلحة لايقاف تقدم الفرنسيين بالشاوية والمنطقة الشرقية (3). طرأ بعض التحول في الخطاب الاستعماري وأصبح يبنيني على فكرتين أساسيتين:

أولا: أن الحرب الاستعمارية ليست حربا قدرة كما هو الحال في أوروبا ولكنها حربا ضائعة للحياة كما هو الحال في أوروبا ولكنها حربا صانعة للحياة كما أكد اليوطي في مختلف مراسلاته (4)

ثانيا: أن عمليات الغزو ليست إلا عمليات تهدئة «pacification» باسم ولحساب السلطان.

وكانت هذه الدعاية الايديولوجية تسمى إلى رسم صورة مغيرة لما يجري على أرض الواقع. فالهدف من العمليات هو القضاء على ثورات القبائل ضد المخزن، أي القضاء على الفوضى ونشر الأمن وإعادة بناء وتوحيد الدولة، وهذا لن يتم إلا باستكمال السيطرة على جميع المناطق. ولتحقيق هذا الهدف،